قوله: من الشيء وله وجودات أربع الخ تعليل لصحة أن يطلق على الكلام أنه موجود في ما
ذكر من الأذهان وفي اللسان وفي البنان من غير أن يستلزم ذلك الحروف وذلك لأن الشيء له وجود
في الأعيان ووجود في الأذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة والأولان حقيقيان
والأخيران مجازيان والكتابة تدل على العبارة ويختلف فيها الدال والمدلول بحسب الأوضاع
والعبارة دالة على الصورة الذهنية ويختلف فيها الدال دون المدلول وما في الذهن دالة
على ما في الأعيان لا يختلف فيها الدال ولا المدلول فمثلا يكون زيد غائبا عنك وتستحضره
في ذهنك وتذكره بلسانك وتكتبه في كتابك فزيد موجود في ذهنك باستحضارك إياه وهو أيضا
موجود في عبارتك وفي كتابتك فالأول هو الوجود في الأذهان والثاني هو الوجود
في اللسان وفي العبارة والثالث هو الوجود في الكتابة وفي البنان كما أشار زيد بأبياته لم
يوجد في طلبه في لسانك ولا كتابك وإنما وجد بذاته في مكانه الذي هو غائب فيه ووجوده
في مكانه الغائب هو المسمى بالوجود في الأعيان والوجود في الخارج وفي نفس الأمر
وكذا كلام الله تعالى وجوده العيني هو وجوده في ذات الله تعالى لقيامه بها قيام علمه تعالى وقدرته
وسائر صفاته وأما وجوده في الألسنة وفي المصاحف وفي الأذهان فهو ليس وجودا
في الأعيان بل وجودا بالدلالة كوجود زيد في ذهنك وفي لسانك وفي كتابك وهو ظاهر
وما أحسن قول ابن الحاج الفهري في منظومته •

قراءة الخلق صفات لهم • فواجب حدوثها فاعلمه • وقوله القدوس من صفاته •
فواجب قدمه كذاته • وهو الذي سمعه الكليم • وهو كلام ربنا القديم •
ليس له شبه من الأمثال • ولا له عن ذاته انتقال • وهو الرسوم والأصوات •
دلالة عليه مرتضاة • كما يدل الذكر والكتاب • عليه جل الملك الوهاب •
ثم القراءة دالة عليه • وليس المقروء من نمطيه • فيوجب القرآن بالكتاب •
وليس المقروء ذا أبعاض • كما أتى في محكم القرآن • في الجن والكهف وفي لقمان •

قوله: بالبنان وهو الكتابة بالبنان أي الأصابع وليست هي الكتابة بل الوجود بالبنان
معناه الوجود بالكتابة الناشئة عنها قوله: أن التلاوة غير المتلو الخ قيل هذا
إخبار بمعلوم لأن كون التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء ونحوها بديهي كما أن الضحى

غير المقروء والقتل غير المقتول مع إباية هذا الكلام فلعله للرد على من أخبر بالتغاير
في العموم فإنه يدعي كما ذكر بل في الأحكام واللوازم يعني أن المتوهم حادث والمقروء قديم
مثلا كما يدل عليه قوله لكان الأول من كل قسمين حادثا وقوله والقراءة والكتابة
متناهية الخ وهنا بحث وهو أن التلاوة والقراءة هي إجراء الحروف على اللسان والنطق
بها وترديدها والمتلو هو الحروف والكتابة هي وضع الحروف في الصحيفة مثلا والمكتوب
هي النقوش الموضوعة وحينئذ فمن التلاوة والمتلو والقراءة والمقروء والكتابة وال
مكتوب حادث ومتناه ولا قديم هنا أبدا ولا متناهي وكأنه أطلق التلاوة على الحروف المتلوة
والكتابة على النقوش الموضوعة والمقصود والله أعلم أن المغايرة بين التلفظ والملفوظ
إنما هو اعتبار ولا يلزم أن يكون قصد بقوله أن الكتابة غير المكتوب الخ التعرض للحشوية
فإنهم قد هجروا من جهلهم وتناهيهم في الغباوة أن الكتابة هي المكتوب والتلاوة هي
المتلو والقراءة هي المقروء ولا شك أن الإعراض عن هؤلاء الأغبياء أولى من أن يجادلوا
مع ذلك فقد نبه في الإرشاد فقال رأيتم بأن القراءة تكتب العشر يثاب عليها تارة ويعاقب
أخرى ولا يثاب ولا يعاقب على القديم وقال تعنى الدين والتعجب أنه إذا سألتهم عمن لا
يبقون من قوله إن أفعال الخلق دونه أفعال ومعنى أفعال استرعاء المعرفة ولا لذن
تعالى قائمة والرحمن القراءة على الجنب مقدار ما يفعل ونهي عن فعل فيكون فعل القديم فرضا
ونهي متشرعي تفصيله بين الذكر وأن القراءة فعل فيمتنع الأمر به والنهي عنه وأن القديم
يكون فعلا وقالوا تعين ما فقد أعني قراءة بقوم الأعراض مع الأعين أن بحروف مع الحرف هذا
نهاية في الغباوة وقال وبلى ممن أنه يكون الصوت المسموع من القارئ هو صوت الله تعالى لأنهم
إذا قالوا التلاوة هي المتلو والتلاوة هي الصوت وهي عين المتلو عندهم والمتلو هو
كلام الله تعالى فالصوت هو كلام الله تعالى قوله: والإطلاقات اللغوية تابعة للنقل الخ قال الشيخ
تقي الدين أيضا أثر الكلام المشار وقد ذكر بعض الأئمة بعد ذلك في فصل الإطلاق الأمة على كلام
الله تعالى أنه مكتوب في المصاحف مقروء بالألسنة محفوظ في الصدور مسموع منزل ومعنى
الإطلاق الأمة فالإطلاقيها تعيين ولا بد للأئمة من حمل ذلك على محامله كما تأباه العقول وكونه
مقروءا مكتوبا بمعنى دلالة الكتابة والقراءة عليه ومعنى كونه محفوظا الإشارة إلى تعلق العلم

Copyright © King Saud University